مكافحة الوصم المرتبط بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري/الأيدز:

تحليل الموقف، وتوصيات الدعوة

تحرير ومراجعة:

آدم مورو (النسخة الإنجليزية)

نبيه سمير (النسخة العربية)

هذا العمل تم تمويله بواسطة مؤسسة فورد

اختصارات

AIDS	متلازمة نقص المناعة المكتسبة
ART	المعالجة بمضادات الفيروسات القهقرية
FGD	نقاش المجموعة البؤرية
HCW	العاملون بمجال الرعاية الصحية
HIV	فيروس نقص المناعة البشري
IDUs	متعاطو المخدرات عن طريق الحقن
MARPs	القطاعات السكانية الأكثر عرضة لخطر الإصابة
MENA	الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
MOH	وزارة الصحة
MSM	رجال يمارسون الجنس مع رجال
NAP	البرنامج الوطني لمكافحة الأيدز
NGO	منظمة غير حكومية
PLHA	أشخاص متعايشون مع فيروس نقص المناعة البشري، أو الأيدز
STD	الأمراض المنقولة جنسياً
S&D	الوصم والتمييز
TOT	تدريب المدربين
UNFPA	صندوق الأمم المتحدة للسكان
UNGA	الجمعية العامة للأمم المتحدة
UNGASS	الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة
UNIFEM	صندوق الأمم المتحدة لتنمية المرأة
UNODC	مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة
VCT	المشورة والفحص الطوعي

جدول المحتويات

مقدمة ٧

المنهجية المستخدمة ٨

المظاهر والتوصيات ٩

قطاع الرعاية الصحية ١١

الإعلام ١٣

الحكومة المصرية ١٥

مكان العمل ١٧

الأسرة والمجتمع ١٩

الأنثى المتعايشة مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز ٢٠

القادة الدينيون ٢١

المراجع ٢٢

خلفية التقرير

في نوفمبر ٢٠٠٩، وجهت وحدة البحرية الأمريكية للبحوث الطبية بالقاهرة (نامرو ٣) الدعوة لممثلين لعدد من الهيئات والمنظمات العاملة في مجال فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، وذلك لتأسيس منتدى يضم شركاء من قطاعات مختلفة، بهدف مكافحة الوصم والتمييز ضد المتعايشين مع فيروس نقص المناعة/الأيدز في مصر. وتأسس «المنتدى المصري لمكافحة الوصم» كجزء من المشروع الممول من مؤسسة فورد، والذي يحمل اسم «تعزيز حقوق المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، ومكافحة الوصم والتمييز في مصر». وأصبح هذا المنتدى بمثابة المظلة التي يجتمع تحتها العديد من المنظمات العاملة في هذا المجال، بهدف إدارة مشروعات مشتركة تهدف إلى مكافحة الوصم في المجتمع.

للوصم والتمييز تأثير عميق على حياة المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري في العالم بأسره. ويزداد عبء وتأثير هذه التوجهات إلى حد كبير في البلدان المحافظة، مثل مصر. أما التدخلات أو الجهود التي تهدف إلى مكافحة الوصم والتمييز فتتطلب استخدام المقاربة الحقوقية (Rights-based approach)، التي تتضمن إجراءات مشتركة متعددة التخصصات، يشترك فيها تجمع عريض من الجهات الفاعلة، ويتم التركيز فيها على مجموعات مختلفة. لكن من الأهمية القصوى لأي عمل من أعمال المناصرة أو الدعوة يسعى لتحقيق النتائج المرجوة- أن يتضمن المشاركة الحقيقية والفاعلة للمتعايشين مع الفيروس. من هذا المنطلق، تم اختيار أعضاء المنتدى عن طريق اتباع قواعد صارمة وحازمة بهدف التيقن من مشاركة ممثلي المجتمع المدني، وخبراء إعلاميين، وعدد من المؤسسات غير الحكومية المهتمة بالقضايا الاجتماعية والرعاية الصحية، والتعليمية، والقانونية، جنباً إلى جنب مع مشاركة واسعة من المتعايشين مع فيروس نقص المناعة أنفسهم.

وفي الشهور القليلة التي تلت تأسيس المنتدى المصري لمكافحة الوصم، اجتمع أعضاء المنتدى بصورة دورية لتلقي التدريبات المناسبة التي تساعد على تنمية مهاراتهم للقيام بهذا العمل، بالإضافة إلى تبادل الخبرات، وتطوير الأدوات اللازمة لزيادة وعي المجتمع، وكسر حاجز الصمت الذي يحيط بالوصم والتمييز المرتبط بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري في مصر؛ كذلك لتطوير خطة للدعوة والمناصرة ضد الوصم. هذه الخطة يجري تنفيذها حالياً متضمنة العديد من الأنشطة التي تتراوح ما بين مشاركة المعلومات، وتثقيف المجتمع، وزيادة الوعي، وتبلغ مداها في الدعوة إلى تغيير الممارسات و السياسات.

وقد كان لمشاركة المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري الدور الأكبر في قيادة وإغناء عمل المنتدى، حيث قدموا مداخلات قيمة، وساهموا بالكثير من خلال القصص الواقعية التي عاشوها، وخبراتهم الشخصية في الوصم والتمييز الذي تعرضوا له. وقد كان لذلك قيمة كبيرة في مواجهة النقص النسبي في الدراسات المتعلقة بالوصم المرتبط بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري في مصر. ويهدف هذا التقرير إلى سد تلك الثغرة في المعرفة، عن طريق فحص الطرق والأساليب التي تعرض من خلالها المتعايشين مع الفيروس إلى الوصم والتمييز بواسطة شتى العناصر الفاعلة، في الأوساط الاجتماعية المختلفة.

ونحن نأمل في أن يمثل هذا التقرير نقطة انطلاق لحوار مكثف ومستمر حول هذا الموضوع.

د. ساني قزمان
المتحدث الرسمي بإسم المنتدى

أعضاء «المنتدى المصري لمكافحة الوصم»

- مؤسسة الشهاب للتطوير و التنمية الشاملة
- هيئة كير مصر
- جمعية كاريتاس
- الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية
- الجمعية المصرية لمكافحة مرض الأيدز (مراقب)
- المبادرة المصرية للحقوق الشخصية
- الجمعية المصرية للدراسات السكانية والصحة الانجابية
- جمعية الرواد لخدمة المجتمع
- جمعية تنظيم الأسرة بالإسكندرية
- جمعية القاهرة لتنظيم الأسرة والتنمية
- برنامج الحرية من الإدمان و الأيدز
- جمعية أصدقاء الحياة
- الاتحاد الدولي الفيدرالي لطلاب الطب فرع مصر
- جمعية الفن للتنمية (MADEV)
- نامرو٣
- لاجئين مصر

مقـدمـة:

يبلغ العدد التقريبي للمتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري (HIV)، أو متلازمة نقص المناعة البشرية في مصر (AIDS) ١١,٠٠٠ شخص، وذلك بحسب تقديرات برنامج الأمم المتحدة المشترك المعني بفيروس نقص المناعة/الأيدز (UNAIDS, 2009). وبلغ عدد الحالات التي تم حصرها في نهاية عام ٢٠٠٩ في مصر، ٣٩١٩ شخصاً، بينهم ١٠٧٨ (بنسبة ٢٧,٥٪) في مرحلة الإصابة بالأيدز (UNAIDS, 2010). وبالرغم من تصنيفها بين الدول المنخفض فيها معدل انتشار الفيروس (أقل من ٠,١٪)، فإنّ هناك دلائل تشير إلى أن مصر تواجه ارتفاعاً متزايداً في الإصابة بالفيروس، مما يهدد بتحوله إلى وباء، خاصة بين الفئات الأكثر عرضة لخطر الإصابة (MARPs)، مثل متعاطيي المخدرات عن طريق الحقن، والرجال الذين يمارسون الجنس مع رجال. وجميع درجات وشرائح هذه المجموعات معرضة للإصابة بفيروس نقص المناعة البشري في مصر، وذلك بسبب انخراطهم المستمر في العديد من السلوكيات الخطرة، بما في ذلك الممارسات الجنسية غير المحمية، وممارسة الجنس مع أكثر من شريك، أو الجنس القسري، وتعاطي المخدرات عن طريق الحقن. كما يمثل هؤلاء أيضاً فئة من السكان تعمل كجسر لنقل الفيروس إلى عامة السكان (FHI, 2011).

ويمثل الوصم والتمييز عائقان أساسيان يقفان في طريق الوقاية الفعالة من فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، وفي تقديم الرعاية للمتعايشين. والخوف من الوصم يمنع المتعايشين في أغلب الأحيان من أن يطلبوا العلاج، أو رعايتهم في مرحلة تطور الإصابة بالأيدز؛ بل يمنعهم حتى من مجرد الكشف عن إصابتهم بالفيروس. وهؤلاء الأشخاص المصابون بالفيروس، أو حتى المشتبه في إصابتهم به، يتعرضون لرفض رعايتهم طبياً، ورفض تسكينهم وتشغيلهم أو توظيفهم، أو التأمين على حياتهم، كذلك رفض منحهم تأشيرات الدخول إلى الدول الأجنبية – وهم في أغلب الأحيان منبوذون من أصدقائهم وزملائهم. وفي حالات أخرى، تقوم عائلاتهم بطردهم من منازلهم، بينما يرفع أزواجهم أو زوجاتهم دعاوى للطلاق منهم (Bond et al, 2002; Chesney & Smith, 1999; Kalichman et al, 2003; Kalichman et al, 2005; Kalichman, 2006; Nyblade et al, 2000; Madan et al, 2006; Campell et al, 2005; Liu H et al, 2006; Smith et al, 2006).

هذه الدراسة تراجع وتعرض المعلومات المتوفرة حالياً عن حال الوصم والتمييز الذي يتعرض له المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز في مصر، وذلك بهدف تقديم توصيات للتخفيف من هذه الظاهرة، وتعزيز حقوق المتعايشين مع الفيروس.

المنهجية المستخدمة:

هذه دراسة ومراجعة مكتبية للمعلومات المتوفرة عن الوصم والتمييز الذي يتعرض له المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز في مصر. وتُبنى هذه المراجعة أساساً على النتائج التي توصل إليها تقرير «حالة البحث عن الوصم والتمييز ضد المتعايشين مع فيروس نقص البشري/الأيدز في مصر»، والذي أعدته الجمعية المصرية للدراسات السكانية والصحة الانجابية. هذا بالإضافة إلى عدد من مصادر المعلومات الأخرى والتي تتضمن بعض التقارير التي تم نشرها، وبعض التقارير التي لم يتم بعد نشرها عن المتعايشين مع الفيروس في مصر، والتي نتجت عن نقاشات مجموعات بؤرية مكونة من المتعايشين.

وينقسم هذا التقرير إلى سبعة أقسام رئيسية تصف مجموعات سبع تم تحديدها بواسطة المتعايشين في مصر، كأكثر الفئات أو المجموعات تمييزاً ووصما للمتعايشين.

- فيروس نقص المناعة البشري والوصم كما يراه المتعايشين مع الفيروس، من جهة متعايشين مع فيروس نقص المناعة/الأيدز؛ وكيف يؤثر الوصم الذاتي في أغلب الأحيان عليهم، وعلى قبول الآخرين في المجتمع لهم.
- كان قطاع الرعاية الصحية يُعرف على الدوام بأنه مصدر رئيس للوصم والتمييز. وهذا القطاع له دور بالغ الأهمية بسبب ما يقوم به العاملون في الحقل الصحي في مجال رعاية المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري.
- الإعلام؛ ويُنظر إليه على حد سواء كمصدر للوصم والتمييز، وأيضاً إلى دوره الهام كوسيلة قيّمة للتثقيف والدعوة.
- سياسات الحكومة المصرية المتعلقة بفيروس نقص المناعة البشري/الأيدز يتم فحصها في قسم خاص في هذا التقرير. ومن خلال فرض السياسات القائمة وإنهاء الممارسات غير العادلة، يمكن للحكومة أن تلعب دورا في التخفيف من حدة الوصم والتمييز المرتبط بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري/الأيدز.
- مكان العمل له موقع مؤثر في هذه القضية. ويمكن لزملاء العمل أن يكونوا بمثابة الجسور إلى المجتمع الأوسع، في حين يمكن لأصحاب العمل أن يطبقوا اللوائح والسياسات لمنع الوصم والتمييز في مكان العمل.
- تتقاطع الأسرة والمجتمع عبر العديد من هذه القطاعات، ولكن يتم تناولها أو معالجتها مباشرة من خلال برامج تتعامل مع الوصم والتمييز المرتبط بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري/ الأيدز
- للإناث المتعايشات مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز قسم خاص في هذه الدراسة، نظرا لطبيعة البيئة الاجتماعية في مصر، والذي يجعل النساء تحديداً أكثر عرضة للوصم المرتبط بالإصابة بالفيروس/الأيدز.
- القادة الدينيون ودورهم في نشر أو في الحد من الوصم والتمييز، وهو الدور الذي تم تجاهله في مصر حتى الآن، سوف يتم تناوله بالبحث والتحليل في أحد أقسام هذا التقرير.

المظاهر والتوصيات

فيروس نقص المناعة البشري والوصمة، كما يراها المتعايشون مع الفيروس/الأيدز

لم يتجاوز عدد الدراسات التي أجريت بين المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز والوصم والتمييز المرتبط بهما، عدد أصابع اليد الواحدة (Kabbash, 2006; UNIFEM, 2007). وتسلط هذه الدراسات الضوء على الخوف من الوصم، واليأس، والقلق، والاكتئاب بين المتعايشين مع الفيروس/ أو الأيدز، وهذه كلها تحمل آثاراً نفسية واجتماعية سلبية على المصاب بالفيروس. وقد أظهرت الدراسات أن الوصم الذاتي، والعزلة الذاتية التي يفرضها المتعايش على نفسه، يمكن أن تسبب له نفس الضرر الذي يسببه التمييز بمعناه وصورته التقليدية (Avert, 2009). والجدول أدناه يوضح حجم أو مدى الوصم الداخلي أو الخارجي الذي يشعر به المتعايش مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز.

جدول رقم ١: الوصم والتمييز ضد المتعايشين مع فيروس نقص المناعة (Kabbash, 2006):

المتغيرات	العدد الإجمالي (١٥٣ متعايش)	
	العدد	النسبة المئوية (٪)
يشعرون بالوصم	٧٩	٥١,٦٪
شعروا بالتغير في نظرة الآخرين لهم	٦٦	٤٣,١٪
يشعر بالعزلة	٦٥	٤٢,٥٪
يعزل نفسه / تعزل نفسها	١٠٢	٦٦,٧٪
شعر بتغيرات في سلوك الأقارب معه	٦٨	٤٤,٤٪
هم أنفسهم تغيروا من جهة الآخرين	٨١	٥٢,٩٪
يشعر بأنه مفيد (بأنها مفيدة) في المجتمع	٧١	٤٦,٤٪
متفائلون من جهة المستقبل	**٧٠**	**٤٥,٨٪**

يعتقد المتعايشون مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز أن أسباب الوصم والتمييز تتعلق بارتباط الإصابة بالفيروس في أذهان الكثيرين بالأمرض المميتة، أو بالموت، أو بالجنس، أو المثلية الجنسية. ويميل الناس عادة إلى الاعتقاد بأن الإصابة بفيروس نقص المناعة البشري هي عقاب من الله للشخص المصاب؛ أي الاعتقاد بالمسؤولية الشخصية للطرف المصاب. ويعتقد المتعايشون مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز أيضاً بأن الناس ينفرون عموماً من التعامل معهم لأنهم يخشون الإصابة، أو لأنه يُنظر على نطاق واسع للفيروس/ أو للأيدز على أنه مرض جنسي جديد – وأنه خطير ومميت ومن المحتمل أن يكون معدياً. هذا بالإضافة إلى اعتقادهم بأن معظم الناس يحتقرونهم، وينظرون نظرة دونية لهم، لأنهم يرونهم كأشخاص يسلكون بطريقة غير مستقيمة، أو يتبعون أسلوب حياة غير طبيعي، أو أنهم مثليون جنسياً (Kabbash, 2006).

و يتردد المتعايشون مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز كثيراً من جهة الكشف للآخرين عن تعايشهم مع الفيروس، بما في ذلك أفراد عائلاتهم وأصدقائهم. وفي أغلب الأحيان، يكشف المتعايش عن إصابته أولاً لأحد أفراد الأسرة القريبين منه، مثل أحد الوالدين أو الأشقاء، وليس لأحد الأصدقاء. وفي نفس الوقت، يكشف بعض المتعايشين مع الفيروس من الرجال لأصدقائهم عن إصابتهم بالفيروس، أكثر مما تفعل المتعايشات من النساء. وقد وصف كثيرون من المتعايشين مع الفيروس/الأيدز العديد من ردود الفعل السلبية على هذا الكشف عن الإصابة من جانب أفراد الأسرة، بينما يعرف معظم المتعايشين شخصاً واحداً على الأقل لا يرغب في الاقتراب منهم أو التعامل معهم بسبب إصابتهم الفيروس.

وقد أبرزت دراسة حديثة أيضا كيف يمكن للوصم أن يؤثر سلبياً على تناول المتعايش لمضادات الفيروسات القهقرية (ARTs)، حيث عبّر أكثر من نصف المشاركين في العينة التي تناولتها تلك الدراسة، عن ترددهم من جهة تناول العلاج في الأماكن العامة. لكن في نفس الوقت، اعترف العديد من المتعايشين مع الفيروس بأن مجموعات الدعم كانت مصدراً مهماً للراحة، إذ تسمح لهم هذه المجموعات بمناقشة مخاوفهم علناً مع الذين يشاركونهم نفس الآلام، وبالتالي يخفف ذلك من ميلهم إلى اللجوء إلى وصم الذات (Khattab, 2010).

التوصيات

- تمكين المتعايشين مع فيروس نقص المناعة من خلال زيادة فرص الحصول على مضادات الفيروسات القهقرية (ARTs)، وزيادة فرص حصولهم على خدمات الرعاية الصحية والدعم من مجتمع المتعايشين مع الفيروس.
- تعريف القادمين الجدد إلى مجتمع المتعايشين بمن سبقوهم، والذين هم أكثر خبرة من بين المتعايشين مع الفيروس، حتى يتمكنوا من معرفة كيفية التعامل مع قضايا الوصم والتمييز ذات الصلة، من خلال اللقاءات الفردية بينهم واحد لواحد (one-on-one meetings).
- تعليم المتعايشين مع فيروس نقص المناعة كيفية التعامل مع الوصم الذاتي عن طريق المشاركة في مجموعات الدعم، بينما يتم رفع وعيهم الجنسي عبر ورش العمل التي تقدم معلومات دقيقة عن الفيروس.
- دعم المنظمات التي تطبق مؤشر الوصمة لدى المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري في مجتمعاتهم، بينما يتم تدريب هذه المنظمات على كيفية الاستفادة من نتائج أبحاثهم في الدفاع عن، وتعزيز، حقوق المتعايشين مع الفيروس.
- تطوير البرامج التدريبية وورش العمل التي تجمع بين مجموعات مختلفة من المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، والتي تعزز فكرة قبول الآخر، وذلك بهدف الحد من الوصم الذاتي بين المتعايشين، وتشجيع التعايش الإيجابي بينهم.
- مكافحة الوصم الخارجي من خلال ربط المؤسسات الإعلامية مع المنظمات التي تدعم حقوق المتعايشين مع الفيروس، بينما يتم تدريب متحدثين إعلاميين لتمثيل المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز في وسائل الإعلام.

قطاع الرعاية الصحية

يمكن القول بأن الوصم والتمييز من جانب العاملين في الرعاية الصحية - هو الشكل الأكثر تأثيراً للوصم والتمييز على الصحة العامة للمتعايشين مع فيروس نقص المناعة وعلى حياتهم بصفة عامة؛ وذلك في مراكز الرعاية الصحية التي تمثل «المواقع التي يحدث ويسود فيها الوصم» (Mbwambo, 2003).

وقد توصلت الدراسات النوعية الصادرة حديثاً عن الوصم والتمييز المرتبطان بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري/الأيدزفي مراكز الرعاية الصحية إلى نتائج مماثلة. وخلصت إحدى الدراسات التي تناولت العديد من أشكال وصور الوصم والتمييز إلى أن الحرمان من الرعاية، وخرق أو انتهاك السرية، وإجراء اختبارات دون موافقة المتعايش، وسوء نوعية الرعاية المقدمة، والنميمة والغيبة واللوم، جميعها تمثل صوراً لسلوكيات تتكرر يومياً في قطاع الرعاية الصحية في مصر.

وبسبب هذا المناخ السائد من الوصم والتمييز ضد المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، يفضل الكثيرون منهم أن يعانوا من مشكلات صحية بسيطة بدلاً من محاولة الحصول على الرعاية الصحية (Lohiniva et al, 2011).

وأشارت دراسة أخرى إلى أن العزل، والمعاملة التمييزية، والحرمان من الرعاية، وإجراء الفحص الإلزامي لفيروس نقص المناعة، و الكشف عن إصابة المرء دون موافقته أو استئذانه، بالإضافة إلى الانتهاكات والإساءات اللفظية والنميمة والغيبة، جميعها تحدث مراراً وتكراراً مع المتعايشين مع الفيروس في مراكز الرعاية الصحية. والخوف من الطرد من عيادات الأطباء، وأطباء الأسنان هو أمر شائع بين المتعايشين (Khattab et al, 2010). وبالإضافة إلى ذلك، فقد أشار العديد من المتعايشين إلى أنه قد تم حرمانهم من بعض خدمات الرعاية الصحية الأخرى، مثل إجراء العمليات الجراحية، كذلك من عمليات الولادة الطبيعية في معظم المراكز الصحية المصرية. وقد أدى حرمان إحدى المتعايشات مع الفيروس من حقها في الرعاية الصحية والتقصير في التعامل مع مشكلتها الصحية إلى وفاتها (EIPR (a) , 2007).

وقد أظهرت الدراسات الحديثة على العقبات التي تعرقل رعاية المتعايشين مع فيروس نقص المناعة، أن الأطباء وطواقم التمريض غالباً ما يترددون في تقديم الخدمات الصحية للمتعايشين نظراً لنقص معرفتهم بطرق الوقاية من الإصابة بالفيروس؛ وبسبب شكوكهم بشأن فعالية تدابير الوقاية؛ والوصم الأخلاقي لشتى صور وأشكال العلاقات الجنسية غير الشرعية؛ والخوف من أن يتم وصمهم بواسطة المجتمع؛ والمفاهيم الخاطئة المتعلقة برعاية وعلاج المتعايشين مع الفيروس/الأيدز؛ وبصورة عامة، بسبب الدلالات السلبية المرتبطة بفيروس نقص المناعة (Lohiniva et al, 2011).

وقد أظهرت الدراسات التي أجريت في مصر أيضاً أن توفير التدريب المناسب والتعليم حول كيفية التعامل مع المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، يمكن أن يحقق تغييراً إيجابياً في توجهات العاملين في حقل الرعاية الصحية نحو المتعايشين مع الفيروس، وبالتالي يؤدي إلى تحسين جودة الرعاية التي يمكن تقديمها لهم (Khattab et al, 2010; Abul-Seoud, 2009). وقد أشارت نتائج بعض الدراسات التي أجريت في أماكن أخرى، إلى أن تطبيق وتنفيذ قواعد وسياسات مكافحة الوصم يمكن أن يسهم في الحد من الوصم؛ بينما يمكن للمداخلات والأنشطة التفاعلية التي تستضيفها مرافق

الرعاية الصحية - جنباً إلى جنب مع ما تقوم به هيئات خارجية أخرى- مثل المنظمات الحكومية وغير الحكومية، أن تقوم بدور فعال في هذا المجال (Avert, 2009).

وقد قام البرنامج الوطني لمكافحة الأيدز في مصر- منطلقاً من وعي كامل بأبعاد هذه القضايا- ببذل جهود حثيثة للحد من الوصم والتمييز ضمن محيط العاملين في مجال الرعاية الصحية في مصر. ووفقاً لتقرير الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة (UNGASS)، فقد تلقى ١١٠٠ من الأطباء المصريين، وطواقم التمريض، تدريبات متخصصة حول فيروس نقص المناعة البشري، وسبل تقديم خدمات الدعم للمتعايشين، مما أدى إلى تحسن ملموس في إطار رفع الوعي لديهم (UNAIDS, 2010).

التوصيات

- تشجيع ودعم البحوث المستمرة في مجال الوصم والتمييز، مع ربط تلك البحوث الأكاديمية الجارية بمجالات عمل وأولويات هيئات المجتمع المدني، و إنشاء منتدى يتيح لأعضائه الوصول لنتائج هذه البحوث.
- إمداد مرافق الرعاية الصحية ببرامج مطورة لمكافحة العدوى، وتدريب كوادر العاملين فيها على أخلاقيات مهنة الطب، بهدف ترسيخ مفاهيم وسياسات فعالة لمناهضة للوصم.
- التركيز على التعليم الطبي، وتضمين رؤية شاملة لقضية فيروس نقص المناعة في مناهج الدراسة الطبية — مع تركيز شديد على علاقة ذلك بأخلاقيات مهنة الطب — بهدف الحد من الوصم والتمييز. ويمكن أن يتحقق ذلك، ولو جزئياً، عن طريق التعاون مع وزارة التعليم العالي في مصر.
- تعزيز، والدعوة إلى الشراكة والتعاون بين البرنامج الوطني لمكافحة الأيدز بمصر، مع نقابة الأطباء المصرية، ووزارة الصحة، والأوساط الأكاديمية الطبية لمناقشة سبل خلق نظام وطني شامل يشجع الأطباء والمتخصصين الآخرين في مجال الصحة لمتابعة ورعاية حالات المتعايشين مع فيروس نقص المناعة/الأيدز. ويوصى أيضاً بإنشاء نظام وطني خاص لاستلام التقارير، وخط تليفوني ساخن لاستقبال شكاوى المتعايشين مع الفيروس/الأيدز، ويتلقى استفساراتهم حول مقدمي الخدمات.
- التعريف بالمستشفيات ومراكز تقديم الخدمات الصحية التي تطبق معايير وبروتوكولات فعالة وشاملة لضبط العدوى، وتقديمهم كأمثلة أو نماذج يُحتذى بها.
- متابعة تدريب طواقم التمريض والأطباء، وتجهيز مراكز خدمات الرعاية الصحية للمتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري، مع إمدادها بنظم وآليات الرصد التي تسمح بتسجيل الانتهاكات، والإهمال، والسلوكيات المسيئة التي يرتكبها نحوهم العاملون بحقل الرعاية الصحية، بهدف رفع تقرير بها. مثل هذ التقارير يجب أن يتبعها تحقيقات، و إذا اقتضى الأمر ، تطبق الإجراءات التأديبية.

الإعـــلام

تمثل وسائل الإعلام في مصر أحد أهم مصادر المعلومات المتعلقة بالصحة العامة، ومن خلال الرسالة المتضمنة، ووسيلة أو أسلوب نقلها تُشكِّل الى حد كبير مفاهيم الجمهور المستهدف من جهة القضايا الصحية، بما في ذلك فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز.

وقد جري تحليل لما نشرته الصحف في تسع دول عربية، بينها مصر، قام به متخصصون في البرنامج الإقليمي للأيدز في الدول العربية (HARPAS) عام ٢٠٠٧، والذي تناول مواد وتقارير صحفية نُشرت في الصحف في الفترة ما بين ديسمبر ٢٠٠٦، ومارس ٢٠٠٧. وقد أظهرت الدراسة أن موضوع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز لا يحظى باهتمام كبير عند معظم المصريين؛ وقد لوحظ أيضاً أن هذه المقالات تميل إلى اعتماد الكلمات والتعبيرات الواصمة عند تناولها للقضية (HIV Media Watch, 2007).

وفي تحليل موضوعي آخر تحت عنوان «الوصم المرتبط بفيروس نقص المناعة البشري في الصحافة المطبوعة في مصر» (Benkirane and Lohiniva, 2011)، والذي قام بدراسة المقالات الصحفية التي نشرت في الفترة ما بين يناير ٢٠٠٨ إلى ديسمبر ٢٠٠٩، أمكن تتبع رسائل متعددة متعلقة بالوصم المرتبط بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري. وقد وجدت هذه الدراسة أن الإعلام المحلي المطبوع يميل إلى إضفاء طابع الإثارة والتهويل من جهة المرض، وبالتالي يضلل القراء، واصفاً فيروس نقص المناعة/الأيدز «بالرهيب» و«المميت» و «القاتل»، ويربطه بفضائح وجرائم وسلوكيات غير أخلاقية.

وطبقاً لنفس الدراسة، تشير العديد من المقالات المنشورة إلى هذا الوباء من منظور «مؤامرة أجنبية» تهدف إلى تدمير الشباب المصري. ووجدت الدراسة أيضاً أن المتعايشين مع فيروس نقص المناعة قد تم تصويرهم في الصحافة أو الإعلام المطبوع في مصر «كضحايا»، أو «خطاة مذنبين»، أو «شهداء» أو «مجرمين»، وفي جميع الأحوال، يمكن الكشف عن هوياتهم من دون أية اعتبارات للسرية. وتضمنت بعض المقالات أيضاً معلومات خاطئة، أو غير دقيقة، فيما يتعلق بطرق انتقال الفيروس، مما دلل على نقص المعرفة، والجهل ببعض الحقائق الأساسية حول الفيروس من جانب العديد من مهنيي وسائل الإعلام (Benkirane and Lohiniva, 2011).

وبالإضافة للإعلام المطبوع، ساهمت البرامج التليفزيونية والأفلام في تشكيل مفاهيم الجمهور حول فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، راسمة صورة تربط بين الفيروس وكونه يصيب أساساً متعاطيي المخدرات، أو الرجال الذين يمارسون الجنس مع رجال، أو أولئك الذين يمارسون الجنس مع نساء أجنبيات، أو العاملات في الجنس التجاري (UNIFEM, 2007). لقد تم إعداد هذه البرامج التليفزيونية والأفلام بهدف زيادة وعي المشاهد من جهة الفيروس، وكانت من جانب آخر تهدف إلى دعوة المشاهدين لتجنب تلك السلوكيات الخطرة؛ وهكذا ساهمت هذه البرامج بالمعلومات الخاطئة أو غير الدقيقة التي قدمتها في تضليل الجمهور من جهة طرق انتقال الفيروس، كما ساهمت في زيادة الوصم المرتبط بالإصابة بالفيروس (UNIFEM, 2007).

وقد عبر المتعايشون مع فيروس نقص المناعة عن قلقهم من جهة ما ينقله الإعلام للجمهور بخصوص الفيروس/الأيدز. وفي أحد الدراسات الخاصة التي قامت بها الجمعية المصرية للدراسات السكانية والصحة الانجابية (ESPSRH)، ذكرت ٧٤,٤٪ من النساء المشاركات أن معلوماتهن عن فيروس نقص المناعة/الأيدز حصلوا عليها من التليفزيون، بينما رأى غالبية المشاركين في هذه الدراسة أن التغطية الإعلامية عن الفيروس هي سلبية ومضللة (Khattab, 2010). وفي نقاشات المجموعات البؤرية التي أدارتها جمعية كاريتاس الأسكندرية، عبّر ممثلو جمعية أصدقاء الحياة عن شعورهم بأن الإعلام يغذي بقوة توجهات الوصم والتمييز المرتبطة بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري.

التوصيات

- تسليط الضوء على المنتجات أو البرامج الإعلامية ذات المصداقية المتاحة عبر الشبكات الاجتماعية والإنترنت، وفي ذات الوقت تحقيق أقصى قدر من التعاون والتشبيك بين هذه المصادر.
- دعم وسائل الإعلام التقليدية – والتي تفتقر عموماً إلى المعلومات الدقيقة، والمصطلحات والتعبيرات المناسبة فيما يخص نقص المناعة البشري، و إلى مستويات الاهتمام الكافية بقضية فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، وذلك عن طريق:
  ١. تدريب وتثقيف طلبة كليات الإعلام وشباب الصحفيين فيما يختص بفيروس نقص المناعة البشري/ الأيدز، والوصم والتمييز المرتبط به.
  ٢. تشجيع زيادة التعاون بين المنظمات والهيئات التي تركز على القضايا المرتبطة بفيروس نقص المناعة البشري/الأيدز وبين وسائل الإعلام، جنباً إلى جنب مع تخصيص جزء من ميزانيات المشاريع للعمل الإعلامي.
  ٣. تنظيم مسابقة سنوية لشباب الصحفيين ومهنيي وسائل الإعلام التي تقوم بعملٍ ما بشأن قضايا الوصم والتمييز المرتبطة بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري.
- متابعة الدراسات، وفي الوقت نفسه، الاستمرار في رصد التغطية الإعلامية للقضايا المتعلقة بفيروس نقص المناعة البشري/ الأيدز، من جهة الموضوع، ومفردات اللغة، والنبرة المستخدمة. ولابد أيضاً من القيام بدراسات إضافية لرصد استخدام الصور النمطية، والأوصاف المهينة التي يقدمها الإعلام عن المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز.

الحكومة المصرية:

هناك العديد من سياسات الحكومة المصرية تنتهك الاتفاقات الدولية بشأن معاملة المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز. وطبقاً لتقارير برنامج الأمم المتحدة المشترك المعني بالأيدز (UNAIDS)، هناك ٥٢ دولة تفرض حكوماتها نوع ما من القيود على دخول و إقامة المتعايشين، ومصر هي إحدى هذه الدول. كما أنها أيضاً واحدة من خمس دول ترفض أن تمنح حتى تاشيرة دخول سياحية لمدة قصيرة للمتعايشين، وواحدة من ٢٣ دولة تقوم بترحيل الأجانب إذا تم اكتشاف أنهم حاملون للفيروس.

والدستور المصري يتوافق مع القوانين الدولية التي تنص على أن السلطات التشريعية المحلية لا تستطيع أن تصدر قوانين تجبر المتعايشين مع فيروس نقص المناعة على إجراء فحوص طبية قسرية من دون موافقة مسبقة من المتعايش، إلا أن السلطات تقوم بإجراءات استثنائية متكررة في هذا الشأن. والمادة رقم ٤٣ في الدستور المصري مستمدة من المادة السابعة في «العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية»، والذي ينص بكل وضوح على أنه لا يجوز إجراء أية اختبارات أو تحاليل أو فحوصات طبية على المتعايشين مع فيروس نقص المناعة من دون موافقة مسبقة من الشخص نفسه. والمادة ٤٣ من الدستور تنص صراحة أنه : «لا يجوز إجراء أية تجربة طبية أو علمية على أحد دون رضائه الحر.» لكن مع ذلك، وفي الممارسة العملية، هناك استثناءات متكررة لهذه القاعدة [١].

على سبيل المثال، فإن القانون المصري، بالإضافة إلى تعليمات وزارة الصحة، ينص على أنه يجب على مراكز ووحدات التبرع بالدم – سواء الخاصة أو التي تديرها الدولة – أن تقوم بفحص جميع أكياس الدم التي يتبرع بها المواطنون. وتتم هذه الإجراءات وفقاً لنص القانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٦٠، والذي يقنن عملية تخزين الدم. وهكذا، فإن ما يقرب من ٧٥٠,٠٠٠ عينة يتم فحصها سنوياً في بنوك الدم العامة والخاصة.

وماذا أيضاً، هناك مجموعات من الفئات المعرضة للإصابة تخضع بصفة دورية إلى اختبارات الكشف عن فيروس نقص المناعة البشري، سواء برضاهم، أو رغماً عنهم. وطبقاً للمادة الثامنة من «الإعلان العالمي لحقوق المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز»، لا يحق لأي كان أن يقوم بإجراء فحوصات أو تحاليل، تحت أي ظرف من الظروف، من دون موافقة مباشرة من الشخص المعني بالأمر. هذه الفئات التي تتعرض للاختبارات تتضمن:

١. الذين يعانون من الأمراض المنقولة جنسياً
٢. المسجونون الذين تمت إدانتهم في قضايا تتعلق بجرائم المخدرات
٣. غير المصريين الذين يرغبون في الإقامة في مصر سواء للدراسة أو للعمل
٤. متعاطو المخدرات عن طريق الحقن، في مراكز إعادة التأهيل.

١ مادة ٣١٠ من قانون العقوبات المصري تنص على: « كل من كان من الأطباء أو الجراحين أو الصيادلة أو القوابل أو غيرهم مودعاً إليه بمقتضى صناعته أو وظيفته سر خصوصي ائتمن عليه فأفشاه في غير الأحوال التي يلزمها القانون فيها بتبليغ ذلك يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تتجاوز خمسمائة جنيه مصري» .

هذا بالإضافة إلى مجموعات أخرى تخضع بصفة دورية لفحوصات واختبارات للدم، وهي تتضمن:

١. المرضى الذين يتم نقل دم إليهم
٢. العاملون في مجال السياحة
٣. مرضى الحميات
٤. المسجونون

كما تقوم الشرطة المصرية، بإجراء اختبارات وتحاليل إلزامية على الموقوفين الذين يتم القبض عليهم، والذين يشتبه في إصابتهم بالفيروس. ومنذ أكتوبر ٢٠٠٧ تعرض إثني عشر رجلاً لملاحقات قضائية، وفي محاكمتين منفصلتين في يناير وفي أبريل عام ٢٠٠٨، صدر الحكم بحبس تسعة منهم لمدد زمنية تتراوح بين سنة وثلاث سنوات كعقوبة على جريمة «اعتياد ممارسة الفجور». خضع معظم هؤلاء لفحص قسري للشرج بواسطة الطبيب الشرعي، بالإضافة إلى اختبار الكشف عن فيروس نقص المناعة البشري. ثبت بعد الفحص أن خمسة منهم متعايشون مع فيروس نقص المناعة البشري، فتم تحويلهم للحبس في المستشفى، وتم تقييدهم في أَسرَتهم لشهور عديدة. وهناك حالات أخرى من الانتهاكات لا يتم الإبلاغ عنها بسبب التردد أو الخوف من كشف الإصابة بالفيروس، أو خشية التعرض لمزيد من الانتهاكات والإساءات (تقرير منظمة العفو الدولية - Amnesty International – ٢٠٠٨).

وطبقاً للتقرير بشأن الإطار القانوني لفيروس نقص المناعة وحقوق الإنسان في مصر، تتعارض مثل هذه الحالات المذكورة أعلاه مع المادة ٤١ من الدستور، والتي تنص على أن «الحرية الشخصية حق طبيعي وهي مصونة لا تمس، وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو حبسه أو تقييد حريته بأي قيد أو منعه من التنقل إلا بأمر تستلزمه ضرورة التحقيق وصيانة أمن المجتمع، ويصدر هذا الأمر من القاضي المختص أو النيابة العامة، وذلك وفقاً لأحكام القانون.»

وهكذا، فإن تقييد حقوق المتعايش مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، أو الحد من حريته، ينتهك أيضا قوانين حقوق الإنسان الدولية، والتي وقعت الحكومة المصرية على وثيقة تطبيقها والالتزام بها (El Shazli, 2005).

التوصيات

- إنشاء قنوات وممرات مأمونة العواقب يمكن للمتعايشين مع فيروس نقص المناعة أن يسلكوها للإبلاغ عن الإساءات أو الانتهاكات التي يتعرضون لها من جهة الحكومة أو الهيئات الحكومية التابعة، بهدف التيقن من حصولهم على حقوقهم الإنسانية الأساسية.
- إيجاد وترسيخ الوسائل الضرورية التي تجعل الحكومة تتحمل المسؤولية الكاملة عن جميع ما يتم إثباته من انتهاكات لحقوق المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز.
- وضع قضية فيروس نقص المناعة على مفكرات جميع الوزارات في الحكومة بشكل تنسيقي يخرج بها من إطار تناولها فقط كقضية فيروس يهدد الصحة العامة.
- حث الحكومة المصرية على دراسة السبل التي اتبعتها حكومات دول أخرى في سبيل حماية حقوق مواطنيها، خاصة تلك التي تختص بحقوق المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز. والدعوات المتكررة في هذا الصدد ستترك بدورها أثراً على حكومات أخرى تحذو حذوها.

مكان العمل

انتشرت وتفشت توجهات الوصم المرتبطة بفيروس نقص المناعة في مكان العمل في مصر، وبالتالي أثرت سلبياً على فرص المتعايشين مع الفيروس في إيجاد فرص العمل، وأيضاً في تأمين مصادر للدخل تحفظ لهم ولأسرهم سبل الحياة الكريمة، مما يترك أثاراً سلبية على نفسياتهم ومشاعرهم. وكما كان الأمر في قطاع الرعاية الصحية، هكذا أيضاً يمكن للتعليم وتدريب الكوادر أن يسهم في الحد من الوصم والتمييز المرتبط بالفيروس في مكان العمل (Abul-Seoud, 2009).

وقد وثقت دراستان نشرتا في مصر تجارب وخبرات المتعايشين مع الفيروس في مكان العمل، لكن لا توجد دراسة ركزت تحديداً على توجهات الوصم المرتبطة بفيروس نقص المناعة في مكان العمل. في إحدى هذه الدراسات، قال أقل من ٣٠ ٪ من المشاركين في الدراسة أنهم سوف يوافقون على العمل مع شخص كانوا يعلمون مسبقاً بأنه متعايش مع فيروس نقص المناعة البشري. وفي نفس الدراسة، عبر ما يقرب من ٥٠٪ من المشاركين، عن معارضتهم لحق السرية فيما يتعلق بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري (El Sayeed et al, 2008). وفي دراسة أخرى أجريت في ١٥ شركة، أبدى عدد من المشاركين بنسبة ٥٣٪ «عدم ارتياحهم» لفكرة العمل مع شخص متعايش مع فيروس نقص المناعة. فقط ٣٥٪ من المشاركين في هذه الدراسة عبروا عن اعتقادهم بأنه يجب أن يُسمح للمتعايش مع الفيروس أن يعمل، بينما قبل ٣٦٪ من العينة أن يتشاركوا نفس الغرفة مع زميل متعايش مع الفيروس (Abul-Seoud, 2010).

علاوة على ذلك، يُمنع المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري في مصر عادة من العمل مع الجيش، والشرطة ، أو هيئة قناة السويس. وهم يتعرضون أيضاً في بعض الأحيان لمضايقات في مكان العمل أو الإكراه على ترك وظائفهم في حال كشف إصابتهم بالفيروس (IDLO, 2010).

وتضع مصر أيضاً قيوداً على السفر تتعلق بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري بالنسبة للأجانب الذين يطلبون تصريحاً للإقامة في البلاد. فالأجانب الراغبين مثلاً في الحصول على تصريح للعمل، يُطلب منهم إجراء اختبارات الكشف عن فيروس نقص المناعة/الأيدز. وإذا جاءت نتيجة الفحص إيجابية، يرفض طلبهم في الحصول على تصريح العمل، استناداً فقط إلى حالة تعايشهم مع الفيروس، طبقاً للمرسوم رقم ٢٠٠٦/٧٠٠ والذي أصدرته وزارة القوى العاملة والهجرة.[٢] (EIPR (b), 2007). هذه السياسة تنتهك حقوق العمل المعترف بها دولياً للمتعايش مع فيروس نقص المناعة البشري، على النحو المبين في المبادئ التوجيهية الدولية بشأن فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز وحقوق الإنسان (UNAIDS, 2006).

وقد أعرب وزير العمل المصري عن رغبته واستعداده لمراجعة هذه السياسات وإلغاء إلزامية اختبار الكشف عن فيروس نقص المناعة البشري لأغراض العمل (UNAIDS, 2010)، وفقاً للالتزامات الدولية لحقوق الإنسان. ويمكن للمؤشر الوطني للسياسة المركبة (the National Composite Policy Index)، والمؤسس على إعلان الالتزام بشأن فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، والصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠٠١، أن يساعد الحكومة المصرية على تقييم تقدمها فيما يختص بالقواعد القانونية التي تم تصميمها لتحمي حقوق المتعايشين مع الفيروس في مكان العمل.

٢ طبقاً للمادة الثانية من قرار السيد وزير القوى العاملة والتدريب رقم ٤٦٩ (١٩٩٥)، على غير المصريين الراغبين في العمل في مصر أن يقدموا «شهادة إثبات بخلوه كغير مصري من الأيدز». والذين يتم استثناءهم من هذا الشرط هم الرهبان والراهبات القادمين من الخارج، غير المصريين الذين يعيشون في مصر منذ عشرة سنوات دون أن يغادروها، وغير المصريين الذين تزوجوا بمصريين (والاستثناء يشمل أيضاً أبناءهم).

في الدراسة التي قامت بها الجمعية المصرية للدراسات السكانية والصحة الانجابية (ESPSRH)، تحدث كثيرون من المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري عن التغير الذي طرأ على وظائفهم وعلى طبيعة عملهم كنتيجة مباشرة للوضع الجديد المرتبط بتعايشهم مع الفيروس، بينما صرح أكثر من نصف المشاركين في الدراسة، بأنهم كانوا مضطرين لأن يتركوا وظائفهم كنتيجة لإصابتهم بالفيروس. وكثيرون فُصلوا من أعمالهم بواسطة أصحاب العمل، بينما أجبر آخرين على ترك العمل بسبب سوء المعاملة التي كانوا يتعرضون لها باستمرار (Khattab, 2010).

التوصيات

- الدعوة إلى إلغاء السياسات الرسمية والتشريعات التي تؤدي إلى الوصم والتمييز المرتبط بفيروس نقص المناعة في مكان العمل.
- إلزام أصحاب العمل على وضع وتنفيذ اللوائح الداخلية التي تحظر وتعاقب جميع مظاهر وأفعال الوصم والتمييز المرتبطة بفيروس نقص المناعة في مكان العمل
- تشجيع وتعزيز الدراسات والبحوث المتعلقة بقضية الوصم المرتبط بفيروس نقص المناعة في قطاع العمل غير الرسمي في مصر.
- إطلاق حملات توعية تهدف إلى تشجيع أصحاب العمل وصانعي القرارعلى خلق بيئة عمل خالية من الوصم والتمييز.
- تشجيع أرباب العمل على توفير دورات التثقيف الصحي للعاملين بهدف توفير معلومات دقيقة عن الفيروس وعن طرق انتقاله.
- عقد دورات توعية مخصصة لحقوق المتعايشين مع فيروس نقص المناعة في مكان العمل.

الأسـرة والمجتـمع

يمكن أن يكون أفراد الأسرة هم أول مصادر الوصم الذي يتعرض له المتعايش مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، وذلك لأن المتعايش قد يفكر أولاً في إبلاغ أحد أفراد الأسرة عن إصابته قبل أن يفكر في أن يكشف ذلك لأحد الأصدقاء أو الجيران. وفرصة الرجال في الحصول على الدعم المباشر من أفراد الأسرة تفوق بكثير فرصة النساء (Khattab, 2010) ، على الرغم من ميل المرأة إلى أن تكون أكثر اعتماداً على هيكل الأسرة.

وقد توصل المسح الصحي الديموغرافي التي تم إجراءه بهدف تحديد مستويات ومظاهر الوصم والتمييز المرتبط بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري بين عامة الناس— إلى النتائج التالية:

١) أن النساء تتعاطفن بسهولة أكثر مع المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز— عن الرجال.

٢) أن الرجال يميلون أكثر لتجنب المتعايشين مع الفيروس، ويبلغون الشرطة عن الأشخاص المشتبه في إصابتهم، ويعزلون المتعايشين مع الفيروس عن المجتمع – أكثر مما تفعل النساء.

٣) أن مدى عمق التوجهات السلبية تجاه المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، غالباً ما يعتمد على ما إذا كان يُنظَر إلى الشخص المصاب على أنه مذنب أم لا. إن كان يُعتقد أن الشخص المصاب لم يرتكب فعلاً غير أخلاقي، يكون عندئذ التعاطف معه أو معها أكثر؛ أما إذا كان يعتقد أن المصاب أو المصابة قد أصيبا بالفيروس بسبب ممارسة الجنس غير الآمن أو تعاطي المخدرات عن طريق الحقن، فالتعاطف في هذه الحالة يكون أقل.

٤) أن القاعدة العريضة الجمهور لا تزال تعاني من العديد من المفاهيم الخاطئة حول فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز.

٥) أن المستوى العام للمعرفة حول فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، هو مستوى معرفة ضحل وفقير للغاية، لا سيما في صفوف الشباب والنساء. فقط ٥٪ من النساء اللاتي شاركن في عينة الدراسة، و ١٨ ٪ من الشباب، استطاعوا أن يقدموا عرضاً لمفهوم شامل ودقيق عن الفيروس.

التوصيات

- رفع مستوى الوعي العام حول قضية الوصم والتمييز المرتبط بالإصابة بفيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، وذلك من خلال دورات تدريبية، وإنتاج مواد إعلامية سمع- بصرية ومطبوعات.
- تعزيز ثقافة حقوق الإنسان في قطاعي التعليم الرسمي وغير الرسمي على أساس مدخلات من ممثلي المجتمع المدني وصناع القرار، والإعلاميين، ومجالس أمناء المؤسسات الأكاديمية.
- العمل على تغيير ثقافة الهيمنة الذكورية السائدة ومظاهر التمييز بين الجنسين (السلوكية والقانونية) من خلال الندوات وحملات التوعية والخطاب الديني المستنير.

- دعم وتدريب وحدات متخصصة، تكرس كل جهودها لتقديم المشورة للمتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز وأسرهم، وذلك للعمل في القطاعين الحكومي وقطاع المنظمات غير الحكومية.
- توثيق حالات التعايش الجديدة مع فيروس نقص المناعة البشري ومتابعة الصعوبات التي يواجهونها، وفي الوقت نفسه، إتاحة سبل الوصول إلى مراكز الدعم والمشورة.

الأنثى المتعايشة مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز

غالباً ما تكون الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المنقوصة للنساء في مصر سبباً في أن يَكُنَّ أكثر عرضة للوصم والتمييز. ولذلك، فإن النساء المتعايشات مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز هن أقل وعياً بحقوقهن كمتعايشات (UNIFEM, 2007). وما هو أكثر من ذلك ، أنه في المجتمع المصري، من الممكن أن يُغفَرَ للرجال بسهولة سلوكياتهم الخاطئة التي أدت بهم للإصابة، في حين يلقى على النساء باللوم، فهن في نظر الكثيرين مسؤولات عما أصابهن – على الرغم من أن معظم حالات الإصابة التي رُصدت بين النساء انتقل لهن الفيروس فيها من خلال أزواجهن (Khattab, 2010).

وبسبب محدودية فرص الحصول على المعلومات بين المتعايشات مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، يزيد لديهن الشعور بوصم الذات، فنجد الكثيرات من المتعايشات تعزلن أنفسهن عن عائلاتهن خوفاً من نقل الفيروس لأحبائهن. وتؤدي تلك المظاهر المرتبطة بوصم الذات، إلى دفع الأنثى المتعايشة مع الفيروس إلى «كراهية الذات، ولوم النفس، وسلوكيات التدمير الذاتي» (Khattab et al, 2007). هذا الوصم يمكن أن تتفاقم آثاره عن طريق عدد من العوامل الاجتماعية والثقافية، والتي تؤثر بصورة أكبر على المرأة على وجه التحديد. فهناك على سبيل المثال عدد كبير من المشاركات الأرامل في هذه الدراسة قد تخلت عنهن عائلاتهن وعائلات أزواجهن (UNIFEM, 2007)، وتركوهن بأقل القليل، هذا إن كان هناك قليل، والذي يمكن من خلاله أن يغطي نفقات معيشتهن مع أطفالهن (Khattab et al, 2007).

التوصيات

- تمكين الأنثى المتعايشة مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز من خلال حلقات تدريبية وورش عمل تهدف إلى تعزيز قدراتهن وتحفيزهن على البحث عن فرص عمل تساعدهن على الحياة.
- تشبيك النساء المتعايشات مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، اللاتي تم تمكينهن، مع المتعايشات الجدد اللاتي اكتشفن إصابتهن حديثاً.
- إنشاء وتعزيز مجموعات الدعم التي تكرس كل جهودها لتلبية حاجات المتعايشات مع فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز، وتتعامل مع مخاوفهن واهتماماتهن.

القادة الدينيون

يمكن للقادة الدينيين - بصورة خاصة - أن يلعبوا دوراً فعالاً في استئصال توجهات الوصم والتمييز الذي يعاني منه المتعايشون مع فيروس نقص المناعة البشري/الإيدز. فالقادة الدينيين هم الشخصيات المفتاحية التي يمكن بواسطتها تخفيف حدة الوباء، لأنهم أهلٌ للثقة، وهم أشخاص لهم احترامهم وتقديرهم في المجتمع، ولهم دور مؤثر في تشكيل منظومة القيم الاجتماعية، والرأي العام أيضاً. بالإضافة إلى ذلك يمكنهم المساعدة في إيجاد عدد من المصادر اللازمة للرعاية الروحية والاجتماعية، وتعزيز العمل من خلال وجودهم في المجتمعات المحلية في كل بلد (ICASA 2003; UNICEF 2003).

ولم تُجرَ أية دراسة في مصر حتى الآن تبحث في دور القادة الدينيين المحليين في الحملة ضد الوصم والتمييز المرتبط بفيروس نقص المناعة البشري/الأيدز. ومع ذلك، فقد طلب بعض المتعايشين المساعدة من بعض المنظمات الدينية المحلية – وقد حقق بعضهم درجات متفاوتة في النجاح – مما قاد بعض الباحثين لأن يوصوا بالتوجه إلى رجال الدين طالبين مساعدتهم في حملات التثقيف والتوعية (Khattab et al, 2010).

التوصيات

- العمل على كسر حاجز الصمت حول فيروس نقص المناعة البشري/الأيدز داخل المؤسسة الدينية المحلية، وذلك من خلال الخطاب الديني غير التمييزي – المستنير، سواء كان في وسائل الإعلام أو على مستوى القاعدة الشعبية.
- رفع مستوى الوعي حول الفيروس وحقوق المتعايشين، وذلك عن طريق تعزيز ثقافة قبول الآخر، ضمن المناهج الدراسية الدينية.
- تشجيع قادة الجمعيات الخيرية الدينية المحلية لتوفير خدمات الدعم للمتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري/ الأيدز، والتشبيك مع منظمات أخرى لها نفس التوجه.
- تشجيع المؤسسات الدينية على المشاركة في جهود الوقاية، مثل تشجيع برامج المشورة قبل الزواج من خلال خطاب معتدل يوازن بين المفاهيم التقليدية للعفة ، وبين قيم حقوق الإنسان التي تؤكد على عدم التمييز، والمؤسسة على مباديء التعايش و قبول الآخر.